السنة السادسة
العدد ٣٣٦

الخميس ٩شوال ١٤٣٢هـ
٨ /٩/ ٢٠١١م

الخميس

أسبوعية ثقافية

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

كلمة حق

لقد كان واضحا « أن التخطيط الإلهي ببعثة سيدنا محمد ﷺ كان يهدف إلى تبليغ الرسالة ليس إلا (وما أرسلناك إلا شاهدا « ومبشرا « ونذيرا «) ، فقال جل وعلا بعد نجاح هذه المهمة : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا «) . وأما التخطيط الإلهي بحصر خلافة النبي ﷺ ، فقد كان يهدف إلى إتمام نور الرسالة على الأئمة عليهم السلام ، والذين خصتهم العناية الإلهية بالعناية والتسديد (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا «) الأحزاب / ٣٣ .

فلم يكن دور الأئمة حسب هذا التخطيط حفظ الرسالة وصيانتها من التحريف والتشويه فحسب (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) بل أيضا « تعليمها وإرشاد الناس إليها على مر العصور (لكل قوم هاد) ، على أن يكون ذلك بخطوات تدريجية تمهيدا « لإتمام النور الإلهي في جميع أركان الأرض في عهد الإمام الثاني عشر ، والذي ستكون خلافته تتويجا « لجميع رسالات السماء ، وتحقيقا « لأهداف الأنبياء والرسل (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

ولا يمكننا فهم إبعاد هذا التخطيط عن جريانه الطبيعي ، كما حصل فعلا « بتهميش دور الأئمة عليهم السلام ، إلا بفهم القوانين والسنن التي جعلها الله سبحانه وتعالى المبدأ الأساس الذي يحكم العلاقة بين الهداية الربانية وحرية إرادة الإنسان واختياره (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد / ١١ .

وهذه القوانين والسنن هي التي تفسر سياسة الأئمة الاثني عشر منذ لحظة وفاة النبي ﷺ تجاه الأوضاع التي كانت تمر بهم وتحكم علاقتهم بالسلطة وجمهور الأمة .

فالأسباب التي أدت إلى إبعاد التخطيط الإلهي القاضي باستخلاف أهل البيت عليهم السلام لم تكن محصورة في الأشخاص الذين اجتهدوا بالتصدي لولاية أمر المسلمين على طريقتهم الخاصة ، وإنما تعود إلى عدة عوامل مجتمعة ، أبرزها العقلية القبلية والتي اتضح من صراع السقيفة وما بعدها . إنها كانت لا تزال سائدة في مجاميع المهاجرين والأنصار ، وبكل ما في هذا النهج القبلي من حب السلطة والجاه .

المستبصر الدكتور أسعد القاسم

﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾

لما حضرت الوفاة للنبيّ محمد ﷺ كان من آخر وصاياه : «الصلاة ، الصلاة وما ملكت أيمانكم ، حتّى جعل نبيّ الله ﷺ يُلَجلِجها في صدره ، وما يفيض بها لسانه». وهكذا كانت سيرة الأئمة عليهم السلام يوصون بالصلاة قبل رحيلهم إلى الرفيق الأعلى لأهميتها وعظيم فائدتها؛فهي أوّل ما يُنظر فيه من عمل ابن آدم ، وأوّل ما يُحاسَب به ، إن قُبلت قبل ما سواها ، وإن رُدّت رُدّ ما سواها،وهي أفضل الأعمال وأحبّها إلى الله سبحانه، وأفضل ما توسّل به المتوسّلون للتقرّب إليه، وهي معراج المؤمن. وللأسف الشديد هناك ظاهرة متفشية بين بعض إخواننا المصلين أنّهم يؤخّرون صلاتهم بحجة أن وقتها طويل،وهذا العمل يُعَدُّ تهاوناً في شأن الصلاة،واستخفافاً بها فيؤخّرُها بعضُهم لأجل بعض الأعمال الدنيوية،وبهذا يكون قد فضَّلَ إيثار الأعمال الدنيوية عليها ،فما هي الخسارة التي تنتظره؟!

قال رسول الله ﷺ : « مَن سَبَقَ إلَى الصَّلاة مَخافَةَ أن تَسبِقَهُ أوجَبَ اللّه لَهُ الجَنَّةَ ، ومَن تَرَكَها مَاثِرَةً عَلَيها لَم يُدرِكها بِعَمَلٍ إلَى الحَولِ». وفي رواية أخرى تفيد أن مَن لم يحافظ على صلاته يكون قد خسر ثوابها و أجرها؛فقد روي عنه ﷺ أنه قال: « مَن حافَظَ عَلَيها كانَت لَهُ نورًا وبُرهانًا ونَجاةً مِنَ النّارِ يَومَ القيامَةِ ، ومَن لَم يُحافِظ عَلَيها لَم تَكُن لَهُ نورًا ولا نَجاةً ولا بُرهانًا». وهناك فئة أخرى من الناس تراهم يؤخّرون صلاتهم حتى يفوتهم وقتها،وهذه الفئة مصيرها العذاب كما جاء في حديث الرسول ﷺ : « مَن تَرَكَ صَلاتَهُ مُتَعَمِّدًا فَقَد هَدَمَ دينَهُ ، ومَن تَرَكَ أوقاتَها يَدخُلُ الوَيلَ ، والوَيلُ وادٍ في جَهَنَّمَ كما قالَ اللّه تَعالى في سورَةِ الماعون : ﴿ فَوَيلٌ لِلمُصَلّينَ ، الَّذينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهونَ ﴾. وبعد دخوله في هذا الوادي يُحرَم شفاعة رسول الله ﷺ كما أخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: « لا يَنالُ شَفاعَتي غَدًا مَن أخَّرَ الصَّلاةَ المَفروضَةَ بَعدَ وَقتِها».

فلنحافظ على الصلاة بأوقاتها لأجل أن نقي أنفسنا من ويل جهنم ولا نُحرم يوم القيامة شفاعة رسول الله ﷺ .

مقياس قبول الأعمال

- لا يختلف اثنان في حال الناس يوم العيد من: السرف، والترف، والتبذير؛ بحجة أن اليوم عيد فلنفعل ما نريد!.. والحال بأن ذلك ما هو إلا وهم في وهم، فما الفرق بينه وبين فرح الأطفال الذين يترقبون العيد؛ شوقاً للهدايا واللبس الجديد!.. فليس العيد لمن لبس الجديد؛ إنما العيد لمن أمن الوعيد، وللمؤمن الذي وفق للصيام والقيام، ونال المغفرة والرضوان.. فهنيئاً لهكذا إنسان!.

وبعد إلمامة موجزة عن هذا الشهر العظيم، وعوائدة الجمة، وعطاياه الزاخرة؛ عارفين بحقه، وعظم شرفه.. علينا أن نسعى حثيث السعي للمحافظة على هذه الثمار المجنية بعد طول انتظار؛ فنجعل هذه الثمرات عائدة علينا بالخير والبركات في جميع الأمكنة والأوقات.

- كيف نثبت المكاسب المجنية من شهر الله الكريم؟..

أولاً: التخطيط الفكري

وبرمجة العمل: على المؤمن أن يكون يقظا وحذرا؛ لما ينتظره من قبل الشياطين ليلة العيد.. حيث أنه لابد أن يكون مدافعاً حذقاً كالجندي؛ ليذب هو عن نفسه، ويطرد غارات إبليس اللعين وجنوده، من أفعال جوارحه، واعتقادات جوانحه.

ثانياً: المداومة والاستمرارية: قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾.. إن تعهد العبادة والمداومة عليها بعد شهر الرحمة والرضوان: بالتزام الصلاة في المساجد، وتلاوة القرآن، وقراءة الدعاء، وتخصيص وقت للتفرغ والعبادة في سحر الليالي؛ تمثل صدق وفاء العبد في جنب الرب جل وعلا.. حيث وإن اختلفت الأزمنة وتباعدت؛ سيبقى المحب دائم الصلة بمن هوى وأحب.

ثالثاً: المراقبة الجادة: إن المراقبة الواعية من العبد لنفسه؛ تجعله دائم النشاط والهمة في التقرب والعبادة، بعيداً تمام البعد عن الكسل والفترة، كالمراقب للنبتة؛ فدائماً ما يسعى لأن يتعهدها بالسقاية والرعاية.. بعكس الذي لا يكترث بشأن النبتة؛ فإنها حتماً ستفقد رونقها، وتذبل بعدما كانت مضرباً للروعة والجمال.. ومن هنا لابد أن نأخذ درساً بليغاً على التعهد بالمراقبة والمحاسبة والمعاتبة؛ لنحفظ ديننا ودنيانا من كل بلية وآفة.. فدوام الاستغفار، والذكر؛ تجعل العاشق يراقب عمله؛ لأنه واقع تحت نظر من عشق.

رابعاً: خوف السلب: إن من موجبات سلب النعم وحرمانها، إنكارها بعد أن منّ الباري بها علينا.

فدائماً ما نرى هذه الانتكاسات ما تقترن بعد العبادة التكاملية، والتوجه القلبي لها.. وذاك بكفرانها، والإساءة في رعايتها، وعدم المحافظة عليها.

ومن المناسب هنا أن نقف وقفة تأملية، مع فقرات من مناجاة الإمام السجاد عليه السلام في وداعه لشهر رمضان، وكأنه يودع عزيزاً عليه، آلمه فراقه:

- (وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمد، وصحبنا صحبة مبرور، وأربحنا أفضل أرباح العالمين): أعظم به ربحاً.. النوم فيه عبادة، والأنفاس تسبيح، والآية فيه تعدل الختمة.

- (ثم قد فارقنا عند تمام وقته، وانقطاع مدته، ووفاء عدده.. فنحن مودعوه وداع من عز فراقه علينا، وغمنا وأوحشنا انصرافه عنا): رفيق عزيز، عاش معنا ثلاثين يوماً وليلة، وها نحن مودعوه.

- (السلام عليك يا شهر الله الأكبر، ويا عيد أوليائه): إن الإمام عليه السلام يسلم على الشهر الكريم سلام الوداع، ويناديه بأنه عيد أولياء الله.. نعم، فليس يوم العيد بعيد، بل هو فراق العيد.. إذ أن كل يوم في شهر رمضان، كان عيداً لأولياء الله.

- (السلام عليك من أليف آنس مقبلا فسر، وأوحش منقضيا فمض.. السلام عليك من مجاور؛ رقت فيه القلوب، وقلت فيه الذنوب..): إن من بركات هذه الشهر الكريم: رقة القلب، وسرعة جريان الدمعة من خشية الله تعالى .

- (السلام عليك من ناصر أعان على الشيطان، وصاحب سهل سبل الإحسان، السلام عليك ما أكثر عتقاء الله فيك): ومن بركاته أيضاً كثرة العتقاء من النار، ففي كل يوم يعتق ألف ألف عتيق!.

- (السلام عليك ما كان أطولك على المجرمين، وأهيبك في صدور المؤمنين): فالمجرم المفطر، الذي لم يكن يرعى حرمة الله في هذا الشهر الكريم، من الطبيعي أنه كان شهرا ثقيلاً عليه.

- (السلام عليك ما كان أحرصنا بالأمس عليك، وأشد شوقنا غدا إليك): إنا كنا حريصين عليه، ولا نعلم بأنه ينتهي.. أما الآن فقد أخذنا الحنين والشوق إليه.

- (اللهم!.. وما ألممنا به في شهرنا هذا من لمم أو إثم، أو واقعنا فيه من ذنب، واكتسبنا فيه من خطيئة على تعمد منا، أو على نسيان ظلمنا فيه أنفسنا، أو انتهكنا به حرمة من غيرنا.. فصل على محمد وآله!.. واسترنا بسترك، واعف عنا بعفوك، ولا تنصبنا فيه لأعين الشامتين، ولا تبسط علينا فيه ألسن الطاعنين!.. واستعملنا بما يكون حطة وكفارة لما أنكرت منا فيه، برأفتك التي لا تنفد، وفضلك الذي لا ينقص.. اللهم صل على محمد وآله!.. واجبر مصيبتنا بشهرنا، وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا، واجعله من خير يوم مر علينا؛ أجلبه لعفو، وأمحاه لذنب.. واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا، وما علن).

يحاول بعض المحتذلقين الالتفاف على الحقيقية من خلال التركيز على ظاهر القضية والمواربة على اظهار جوهرها الحقيقي ، وقد اختارت الفضائيات الملعونة بعض الشخصيات المتحذلقة التي راحت تدافع عن كيانات تمذهبت على التكفيرية ليجمل صورتها باوردة المذبوحين بغدر الماكرين .. يعلن مدير قناة صفا .. فيقول انا اتحدى اي انسان يقول ان الوهابيين يكرهون علي ابن ابي طالب عليه السلام .. وراح يكررها كأحد الباعة المتجولين .. نلاحظ اولا انه عامل الامام عليه السلام كخليفة ولم يشر اليه كامام وهذا هو الفارق الحقيقي بيننا فنحن لاننظر الى اهل البيت كحكام وزعماء كراسي ،فلسنا ممن يحب منهم من تسلم الزعامة الرسمية للدولة ويترك الباقين ومن ثم نؤكد للجميع ان المحبة يعني الولاء القرب والتبعية والنصرة والتبرءة من اعدائهم اجمعين فاين وجه المحبة وانتم تمتدحون آل امية لعنة الله عليهم ، هل يعقل ان من يحب عليا يترحم على معاوية ام من يحب الإمام الحسين عليه السلام يترحم على قاتله يزيد هل دم الإمام الحسين عليه السلام رخيصا عندكم الى هذا الحد حتى اصبحت لعبة التوبة تقبل من القتلة بهذا البرود .. لو نتابع عناوين هذه المحبة التي يزعمون فهم يركنون روايات اهل البيت عليهم السلام ويتعاملون مع روايات أناس عاشوا خلف التواريخ المضيئة بقرون .. انا لااعتقد ان اللباقة تنفع احدا امام زخم المسؤولية فالانتماء للاسلام موقوفا بمعيار الالتزام الايماني الذي يعني القبول التام . يعني الوجدان لايعني التعنت ومعادلة كفتي الظالم والمظلوم والقاتل والمقتول .. ولهذا من يحب الإمام الحسين عليه السلام لايحب كل من عاداه ومقته واضمر له العداوة فكونوا على بينة من امركم واتركوا التحذلق بامور الدين الذي يحرم الالتفاف على الحقيقة .

هدم البقيع حلقة من حلقات مخطط تفريغ الأمة الإسلامية من هويتها!

كانت إرادة بريطانيا أن يخرج إلى الوجود مذهب لا سني ولا شيعي فكان المذهب الوهابي، والذي كفر المذاهب الإسلامية الأخرى باستثنائهم وكان ذلك ذريعة التنكيل بالمسلمين (راجع كشف الارتياب) وكانت مرتكزات هذا المذهب المبتدع هيئة تقوم على تفريغ المفاهيم الإسلامية الأصيلة من مضامينها، فكان اهتمامه بإبراز الإسلام من خلال تلك القشور من إطالة اللحى وتقصير الثياب وإطاعة السلطان ولو أوجع الظهر وإطاعة الحاكم ولو كان فاسقاً.

وقد كانت تهدف بريطانيا من قيام هذا الدين الجديد الذي يستلهم مبادئه منها إلى إحكام السيطرة على شعبنا المسلم لنهب خيراته وتحطيم الإسلام الذي سيسهل عليهم تلك الأهداف ويكون ذلك بيد من ينتسبون إليه أكثر تأثيراً وفتكاً ومن تلك المنطلقات وجدت أمتنا التنكيل الجسيم من ذلك المذهب الذي أراد إخضاعها ضمن ذلك المخطط ولم يسلم العالم الإسلامي من ذلك وهدم البقيع حلقة من تلك الحلقات الاستعمارية التي تريد النيل من الإسلام والمسلمين.

ولكن كيف حدث هدم البقيع؟

كان الأشراف يحكمون الحجاز وكان البقيع على أحسن ما يكون البناء الذي يليق بتلك الشخصيات الإسلامية المدفونة فيه وكانت تقام القباب على تلك القبور وكان العالم الإسلامي يقصدها ويغرق في عطائه على تلك الأماكن المقدسة حتى استولى الوهابية على الحجاز عام ١٢٢٠ هـ فدمروا ذلك المكان المقدس تحقيقاً لأهدافهم الدنيئة.

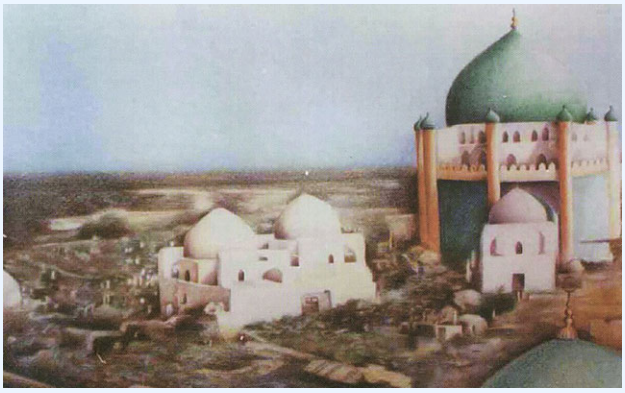

ثم بتدخل الدولة العثمانية في الحجاز والسيطرة عليها بني البقيع مرة أخرى وأقيمت بعض الأضرحة على كبار الأعلام فيه إلا أن طمع بعض القبائل في أن يحتل مناطق نفوذ اكبر مما احتلها أدت به إلى احتلال الحجاز عام ١٣٤٤ هـ وعاث في الأراضي المقدسة فساداً ودمر البقيع مرة ثانية بعد استصدار فتوى من العلماء بالقوة وكاد أن يزيل القبة الخضراء التي تظلل صاحب الرسالة إلا انه لم يستطع ذلك خوفاً من ازدياد نقمة المسلمين، فغدت ارض البقيع خربة بعدما كانت مثالاً في الاهتمام وكأن أولئك الذين دفنوا فيها لم يبيعوا أنفسهم رخيصة من اجل الإسلام وقد احدث ذلك العمل الشنيع الضجة في العالم الإسلامي الذي فجع بتلك الحادثة إلا أن شيئاً لم يحدث من قبل السلطات . كان ذلك في الثامن من شوال العام ١٣٤٤هـ .

ولكن لماذا البقيع؟

لكل امة تراثها الفكري والحضاري المحافظة عليه يعد من الواجبات الإنسانية من اجل الاستمداد من تلك المسيرة السابقة للحفاظ على جذوة السير نحو تحقيق الأهداف المرجوة، وكذلك يفعل أهل السلطة حيث أقاموا بتجهيز مؤسسة تحفظ تاريخ رموزهم في الرياض على أحسن ما تكون المتاحف يحفظون فيها كل ما يخصهم من أقلام وسيارات و..... ولها نشاطات واسعة للمحافظة على أسمائهم وحفره في القلوب التي لا تعرف تاريخهم الأسود، كما أن وزارة التعليم السعودية عممت على المدارس أن يتلى من سيرة رموزهم كل صباح سبت ونشر مآثره .... كل ذلك لرجال عرفهم التاريخ بقسوتهم وبداوتهم ومجازرهم الرهيبة ولكن لماذا لا تكون المحافظة على البقيع؟

في البقيع صفوة طاهرة من أعلام الدين الإسلامي قاوموا الانحراف وبذلوا مهجهم لأجل إحقاق الحق ونشر العدالة الإسلامية، والمحافظة عليه تعني الاستمداد من تاريخه الجهادي التي لولاها لخبي نور الإسلام ومن هنا اعتبر الاستعمار أن هذه المناطق رموز مقاومة وصمود فأوعز لعملائهم لدثرها.

فما الفرق إذا بين الحفاظ على تراث رموز معاصرين والحفاظ على تراث الإسلام؟ فإذا كان هنا شرك فلماذا لا يكون في ذلك شرك أيضا؟

ولماذا تنفق السلطات السعودية ملايين الدولارات على منطقة (الفاو) في غرب الحجاز والتي تعتبر من اقدم المناطق الأثرية تحت إشراف جامعة الملك سعود؟

ولماذا تقوم السلطات بالسعي الدءوب لإنشاء المتاحف في أنحاء المملكة ولماذا الحفاظ على حصن كعب الأحبار؟و.....ولكن التراث الإسلامي الذي يحويه الحرمان والحجاز والذي أزالوا معالمه تحت ذرائع شتى سيبقى في ذمة المسلمين أينما كانوا والسكوت على تلك الأفعال تجاهل لمبادئ الإسلام، ولا تكمن الخطورة في هذا التوجه إلى هذا الحد بل سيذهبون ابعد من ذلك إلى دثر معالم الإسلام في كل نواحيه وما تفريغ الحج من مضمونه الحقيقي إلا ابرز مصداق لذلك المخطط.

ومتى يقف العالم الإسلامي اجمع ضد هذه الطغمة وقفة رجل واحد للحفاظ على جهاد المسلمين الأوائل؟

أليست الدعوة إلى إدارة الحرمين الشريفين من قبل لجنة من العالم الإسلامي دعوة في مكانها المناسب؟

ومتى نثبت لهم أن هناك رجالاً سيقفون في وجه من يسيء للإسلام وان كان يدعي الاسلام .وكل هذه الأسئلة تحتاج إلى من يجيب عليها في ضمير الأمة الإسلامية.

في ذكرى هدم القبة الشريفة

ضمن مشروع أعمار وتطوير العتبة العسكرية المقدسة، والذي تقوم به (اللجنة الفنية لإعادة إعمار الروضة العسكرية الشريفة)، ولتوفير مكان ملائم يليق باستقبال وضيافة زائري العتبة المقدسة من داخل وخارج العراق والتي تصل أعدادهم بالآلاف يومياً، قامت اللجنة المذكورة بإنشاء مضيف خاص للزائرين مكان المضيف القديم والذي كان عبارة عن سرادق من الخيم .

هذا ما صرح به لموقع (العتبة العسكرية المقدسة) ممثل اللجنة العراقية المذكورة عن وزارة الدولة للسياحة والآثار المهندس حسين علي محمد وأضاف « بعد إكمال الإعمار في القبة والمنارتين والحرم الشريف تمت المباشرة بالعمل إلى التوسعة الأفقية ومنها المنشآت الخدمية خارج العتبة المقدسة ومنها هذا المضيف، ليكون مكان يليق بالمرقد الشريف، ليكون أسوة بكل العتبات المقدسة في العراق والتي تستقطب الملايين من الزائرين من شتى بقاع العالم واهتمامهم بالحصول على ما يتبركون به من غذاء في مضايفها».

وعن مساحته والمواد المستخدمة في بناءه بين المهندس حسين» مساحة هذا المضيف هي ٢٦٥٠م بطول ٥٠م وبعرض ١٣م مضاف لها ١٣٠م٢ (١٣م X١٠م)خصصت للجانب الخدمي، واستخدمنا في البناء هيكل حديدي وتم بناء الجدران من نفس القواطع التي استخدمت في المصلى وهي ألواح (الفلين) المسلح مع الأسمنت، ويكون (فلين) عالي الكثافة وبداخله أسلاك من الحديد عالي النقاوة (stainless steel) لتحقيق خفة الوزن والعزل الحراري، أما الجزء الخدمي فقد أنشأت جدرانه من الطابوق، أما السقف فقد استخدم فيه (sandwich panel) «.

وعن أخر الأعمال التي تم الوصول إليها في تشييد المضيف بين ممثل وزارة السياحة والآثار « لقد تم أنجاز السقوف الثانوية له، كما أن العمل جاري على أكمال الإمدادات لمياه الصرف الصحية للمباشرة بعمل الأرضية، أما الجانب الخدمي فنحن بانتظار وصول حافظة طعام (براد) عملاقة لحفظ المواد الغذائية واللحوم لنصبها في الجزء الخدمي، ولكبر حجم هذا البراد يجب نصبها ليتسنى لنا أتمام العمل في هذا الجزء».

وفي تصريح سابق لموقع (العتبة العسكرية المقدسة) رئيس الدائرة الهندسية في ديوان الوقف الشيعي والمدير التنفيذي لمشروع أعمار وتطوير العتبة العسكرية المقدسة المهندس زهير الأنصاري عن أنشاء المضيف قال فيه «جاءت فكرة مشروع أنشاء مضيف خاص بالعتبة العسكرية المقدسة بعد الإقبال المتزايد للزائرين من داخل العراق و خارجه للتشرف بزيارة الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، و لبعد الطريق والوقت الذي يحتاجه الزائر للوصول إلى مدينة سامراء، ولأن المدينة المقدسة احتاجت في المراحل الأولى لاستقرارها إلى فترة لتفتح مطاعمها وتعود لها حياتها الطبيعية السابقة حينما كان أبنائها الكرام يخدمون الزائرين الوافدين على مرقدها في العقود الماضية وحتى فاجعتي التفجير عند سيطرة الإرهابيين عليها ومنع سكانها من ممارسة حياتهم، لأجل ذلك كله فقد ألقي على عاتق اللجنة الفنية للأعمار أن تسد هذا النقص وتوفر مجاناً خدمات التبرك بالطعام لهم ولمنتسبي اللجنة المذكورة يومياً، فقد أفتتح المضيف ليوزع وجباة طعام تتراوح بين ٧٥٠ إلى ١٠٠٠ وجبة يومياً، ويتضاعف عددها في أيام المناسبات ويوم الجمعة حيث تشهد العتبة المقدسة توافد الزائرين بشكل مكثف «.

يذكر أن (اللجنة الفنية لإعادة إعمار الروضة العسكرية الشريفة) هي الجهة العراقية الوحيدة المخولة بتنفيذ كامل المشروع بمفاصله المدنية والكهربائية والخدمية والتبريد مستخدمةً كوادرها الوطنية المؤمنة، وذلك بتكليف من قبل رئاسة الوزراء العراقية، واللجنة مكونةً من ممثلين من خمسة جهات حكومية يتبع لها منتسبيهم، والجهات هي: الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وزارة السياحة والآثار، وزارة الإسكان والإعمار، ديوان الوقف الشيعي، ديوان الوقف السني، وأن المشروع تصميماً وتنفيذاً وإشرافاً، يتم بكوادر عراقية متخصصة هندسية وفنية تابعة لتلك الجهات وتنفذ المشروع رداً على فاجعتي التفجير التي طالت العتبة في ٢٣ محرم ١٤٢٧هـ و٢٧ جمادى الاولى ١٤٢٨هـ.

طاعة الأم

احمد السيلاوي

مات والدي وأنا صغير فأشرفت أمي على رعايتي ، عملت خادمة في البيوت حتى تستطيع أن تصرف علي ، فقد كنت وحيدها ، أدخلتني المدرسة وتعلمت حتى أنهيت الدراسه الجامعية كنت باراً بها وجاءت بعثتي إلى الخارج فودعتني بالدموع وهي تقول لي :-

انتبه يا ولدي على نفسك ولاتقطعني من أخبارك ، أرسل لي رسائل حتى أطمئن على صحتك .

أكملت تعليمي بعد مضى زمن طويل ورجعت شخصاً آخر قد أثرت فيه الحضاره الغربيه ، رأيت في الدين تخلفاً ورجعيه !وأصبحت لا أؤمن إلا بالحياه الماديه والعياذ بالله .

حصلت على وظيفة عالية وبدأت أبحث عن الزوجة حتى حصلت عليها ، وكانت والدتي قد اختارت لي فتاة متدينة محافظة ولكني أبيت إلا تلك الفتاة الغنية الجميلة لأنني كنت أحلم بالحياة الارستقراطية !

وخلال ستة أشهر من زواجي كانت زوجتي تكيد لأمي حتى كرهت أمي ، وفي يوم من الأيام دخلت البيت واذا بزوجتي تبكي فسألتها عن السبب فقالت :- اختر أحد الأمرين إما أنا وإما أمك في هذا البيت لا أستطيع أن أصبر عليها أكثر من ذلك .

جن جنوني وطردت أمي من البيت في لحظة غضب فخرجت وهي تبكي وتقول :- أسعدك الله ياولدي .

انظروا كم هو قلب الأم كبير وحنون وعطوف فرغم أن ولدها وحيدها طردها من البيت ظلماً وعدواناً إلا أنها تدعو له بالسعاده في الحياه .

يكمل صاحب القصة قائلاً :- وبعد ذلك بساعات خرجت ولكن لا فائده ، رجعت إلى البيت وأستطاعت زوجتي بمكرها وجهلي أن تنسيني تلك الأم الغالية الفاضلة !.

انقطعت أخبار أمي عني فترة من الزمن أصبت خلالها بمرض خبيث دخلت على إثره المستشفى ، وعلمت أمي بالخبر فجاءت تزورني ، وكانت زوجتي عندي وقبل أن تدخل علي طردتها زوجتي وقالت لها :- ابنك ليس هنا .. ماذا تريدين منا .. اذهبي عنا .

رجعت أمي من حيث أتت وخرجت من المستشفى بعد وقت طويل انتكست فيه حالتي النفسية وفقدت الوظيفة والبيت وتراكمت علي الديون وكل ذلك بسبب زوجتي فقد كانت ترهقني بطلباتها الكثيرة ، وفي آخر المطاف ردت زوجتي وقالت ما دمت قد فقدت وظيفتك ومالك ولم يعد لك مكان في المجتمع فأنني أعلنها لك صريحة :- أنا لا أريدك ..لا أريدك ..طلقني .

كان هذا الكلام الذي سمعته بمثابة صاعقة على رأسي طلقتها بالفعل ، وعندها استيقظت من السبات الذي كنت فيه وخرجت أهيم علي وجهي أبحث عن أمي ، وفي النهاية وجدتها ، ولكن أين وجدتها ؟!

كانت تقبع في أحد " الأربطة " والرباط مكان يجتمع فيه الذين لا مأوى لهم وليس لهم من يعولهم ويأكلون ويشربون من الصدقات ، دخلت عليها وجدتها وقد أثر عليها البكاء فبدت شاحبة ، وما إن رأيتها حتى ألقيت بنفسي عند رجليها وبكيت بكاء مراً ، وما كان منها إلا أن شاركتني البكاء ، بينا على هذه الحال حوالي ساعة كاملة بعدها أخذتها إلى البيت وآليت على نفسي أن أكون طائعاً لها وقبل ذلك أكون متبعاً لأوامر الله مجتنباً لنواهيه .

الدرس الثاني: يجب مخادعة النفس.. إن المؤمن إنسان مخادع؛ ولكنّ خداعه خداع حسن.. المكرُ صفة سلبية، ولكن الله -عز وجل- يصف نفسهُ بأنه خير الماكرين، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.. المكرُ في بعض الحالات أمرٌ حسن!.. كما ورد عن النَبي -صلى الله عليه وآله وسلم- حيث قال: (الحرب خدعة).. استعمال الخدعة في الحرب أمرٌ جيد، ونحنُ في حرب مع الشيطان.. وبالتالي، لا بأس أن نخادع إبليس، نقول: يا إبليس، أنت تصنع انحرافا في الوجود، ولكن أمهلني أربعين يوما؛ لأرجع إليك عبداً، وأكون كما تُريد.. التحديد في العمل أمرٌ مطلوب، ولهذا الشريعة وضعت فترات من التركيز العبادي، منها: شهر رمضان المبارك ثلاثون يوماً، وموسم الحج من يوم التاسع من عرفة إلى اليوم الثاني عشر.

فإذن، إن العبادات لها فترة زمنية مؤقتة، حتى يستجمع الإنسان كل طاقاته وقواه.. الذين يرفعون الأثقال في المباريات العالمية، يستجمعون كل قواهم لأجل ثوان، كي يرفعوا هذا الثقل.. المؤمن لهُ هذه السياسة، يقول: يا نفس، كوني معي في أربعين يوما.. وأفضل عمل في هذه الأربعينية ترك المعاصي والذنوب، طبعاً ترك المعاصي والذنوب بكل صورها، وعمل بعض المستحبات، وترك المكروهات في أربعين يوما.. هنالك مناسبات في السنة، مناسبة جداً لهذه الأربعينية، منها: شهر رمضان، فالذين يريدون الكمال الروحي لا تفوتهم هذه الأربعينية، بالإضافة إلى عشرة أيام تؤخذ من شعبان أو من شوال، أو من النصف من شعبان؛ ميلاد الإمام المهدي عليه السلام.. ومنها من يوم عاشوراء إلى يوم الأربعين؛ أربعينية طبيعية جاهزة.. المؤمن ينتقل من مجلس إلى مجلس؛ فالأجواء مهيأة.. أو من بعد ميلاد النبي الأكرم -صلى الله عليه وآله وسلم- إلى ميلاد ابنته فاطمة الزهراء -عليها السلام-.. أو اقتطع أربعين يوماً من شهر رجب وشعبان؛ أشهر القرب.. فرجب وشعبان وشهر رمضان؛ ثلاثة شهور في عالم الأرواح كأشهر الربيع الثلاثة.. المهم المؤمن يجعل لنفسه أمداً وفترةً لمجاهدة نفسه.

ما معنى الإخلاص؟.. عندما يقول الإنسان: هذا العمل لوجه الله.. هل يتقرب الإنسان إلى وجه مجهول؟.. هل رأيت إنسانا يصر على الزواج من فتاة لم يرها؟.. عادةً القلوب تتعلق بالمعلومات لا بالمجهولات، كيف يتقرب الإنسان إلى وجه لم يره؟.. تعالى علواً كبيراً أن يكون لهُ وجه، فهو -جل وعلا- لا يكيف بكيف ولا يؤين بأين، ليس بمحدود ولا بمرسوم ولا بمرئي؛ هذه من أصول العقائد.. الذي لا يرى ذلك الوجه الباطني، كيف يتقرب إليه؟.. هنا مشكلتنا في الإخلاص، لماذا لا نُخلص؟.. لماذا نُرائي؟.. لأنهُ لم نر ذلك الوجه بجماله.

أحد العلماء الكبار يقول: الناس يقولون: عليكم بعدم الرياء، أما أنا فأدعوكم إلى الرياء.. يقول: أنت في محضر سلطان، وهنالك خادم بين يديه: لا تُرائي الخادم، بل رائي السلطان، هذا الذي بيده مقدرات الأمور، أنت ما دمت ترى السُلطان وإمكانياته، وترى الخادم وضعفه، لماذا تُرائي هذا المسكين الضعيف؟.. عليكَ بالرياء، ولكن لمن يستحق أن يُرائى من أجله.. طبعاً قد تقول: أنا أرى الخادم ولا أرى السلطان، لي حق أن أُرائي؛ لأنهُ ما رأيت سوى هذا الخادم، ما رأيت سوى المخلوقين، ما رأيت سوى الأسباب.. نعم لو كُشف لي الغطاء لكان الأمر كما تقول.. فالمطلوب منا فيما تبقى من الأعمار هذه الأعمار التي يضيع معظمها في النوم والغفلات والعمل وغيره.. أولاً: لنحمل همَّ هذه النفس المسكينة، بعض الناس منذُ أن يولد إلى أن يموت ولم يتجاوز اهتمامهُ هذا البدن التُرابي؛ كُل جهوده أن يكسي هذا البدن، وأن يدخل في جوفه المشتهيات، وأن يعمل كذا وكذا.. ستون سنة يبني هذا البُنيان المادي، وأخيراً يصبح طعمة لديدان الأرض.

وعليه، فلنعزم عزمة من عزمات الملوك، حيث أن بعض الملوك إذا عزم عزمة نفذ عزمته.. لنخرج أنفسنا من هذا الضرر الذي نحنُ فيه.

الجمكران
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٣
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي